الفقر والعمل في ميزان الفكر الاقتصادي الإسلامي
مناقشة لآراء العالمين ابن الدَّلجي وابن خلدون

د. آمين محمد سعيد الإدريسي
كليه الإدارة والاقتصاد
جامعة صلاح الدين/ اربيل / العراق

الملخص

يتناول هذا البحث طبيعة العلاقة ما بين الفقر والعمل في ميزان الفكر الاقتصادي الإسلامي. وبعبارة أخرى أسلوب معالجه النظام الاقتصادي الإسلامي لمشكله الفقر.

في المدة المنحصرة بين النصف الثاني من القرن الرابع عشر والعقود الأولى من القرن الخامس عشر الميلادي ظهر مفكران ينتميان لمدرسه الاقتصاد الإسلامي هما العلامة ابن الدلجي وأستاذه العلامة ابن خلدون . اتسمت دراستهما بتحليل علمي دقيق للفقر منطلقين في تحليلهما لأسباب الفقر من عوامل ذاتيه واخرى موضوعيه. ولعل من النتائج المشتركة التي توصل اليها الباحثان ان افول الطلب على العديد من المهن والحرف وبالتالي انتشار الفقر فيمن يمتهنها قرين بتدهور الحضارة واتجاه الدولة نحو الهرم ثم الموت.

مقدمه

تعد مساله الفقر من المشكلات الخطيرة التي تحيق بالبشرية، وتهدد كيانها. وهي مشكله ليست حديثه العهد بل تمتد جذورها في عمق التاريخ . لذا فقد افرد السابقون من المفكرين مسلمين وغيرهم اقلامهم للبحث عنها، واستنباط الحلول لتذليلها. وللفكر الاقتصادي الاسلامي صولته لتشخيص المشكلة وبيان كيفية العمل لتداركها.

أهميه البحث

تأتي اهميه البحث في انه يسلط الضوء على فكر علامتين كان أحدهما وهو ابن الدلجي تلميذا للأخر وهو ابن خلدون، حيث تشخيص الفقر بربطه بنوع العمل، ودرجه التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلد.

مشكله البحث

تتجلى من خلال طرح التساؤلات الأتية:

ماهي الحدود التي رسمها الفكر الاقتصادي الاسلامي للفقر؟

هل هناك تدرج فقهي لمعالجه مشكله الفقر؟

هل هناك خصوصيه فكريه لابن خلدون والدلجي في تشخيص ظاهره الفقر؟

فرضيه البحث

يمكن تجسيدها من خلال محورين :

المحور الاول: اتسم الفكر الاقتصادي الاسلامي بالسمه الواقعية في معالجه مشكله الفقر انطلاقا من منهج التدرج والذي يشترك في تفعيله الفرد والمجتمع والدولة .

المحور الثاني: هناك خصوصيه فكريه تنطلق من عوامل ذاتيه وموضوعيه لتشخيص ظاهره الفقر تلتقي في بعض الجوانب لدى العلامتين ابن الدلجي وابن خلدون.

اهداف البحث

١ –رسم حدود الفقر من خلال مفهوم الكفاية لدى بعض المدارس الفقهية.

٢–بيان التدرج العملي للفكر الاقتصادي الاسلامي لمعالجه الفقر.

٣–تسليط الضوء على الاتجاه الفكري لابن خلدون والدلجي لتشخيص الفقر.

اولا : الفقر والكفاية في الفكر الاقتصادي الاسلامي

لقد تنوعت اراء الفقهاء المسلمين في تحديد مفهوم الفقر، وكانت تنطلق من خلال التمييز بين مفهومي الفقير والمسكين. ولسنا في معرض الجدل الفكري هذا، ولكن مايبغيه البحث هو تحديد المستوى الذي يبلغه الفقر في اشباع الحاجات الأساسية، اي في اشباع ضروريات الحياه منمأكل، ومشرب، وملبس ،ومسكن ،وواسطه نقل ،وتعليم، وصحه ،وخدمات لأغنى عنها من مستلزمات الكهرباء والماء------الخ.

بعد تمحيص الباحث للعديد من الدراسات في هذا الشأن (محمد،١٩٨٩ ،ج٢:٢)،(الغزالي،بدون تاريخ،ج٢: ١٧٥)، (الفنجري،١٩٨٢ :٣١) فان ما يطمئن اليه الباحث ان الفقر هو قرين لإشباع الحاجات الأساسية في حدها الادنى ، وهوما يطلق عليه بكفاف العيش. وعلى هذا فان ما يبتغيه النظام الاقتصادي الاسلامي هو السمو بمستوى معيشة هذه الفئة من افراد المجتمع ممن تعيش حاله الكفاف حتى بلوغ كفاية العيش.

ان هذا التحول من الكفاف نحو الكفاية ليس بالأمر الهين اذ انه يمر عبر بوابه تصل بين المستويين وهي اشباع الحاجات الأساسية في مستواها اللائق بالفرد. وبذلك فان التدرج يكون هكذا:

الكفاف------ اشباع الحاجات الأساسية في مستوى لائق---------- الكفاية

وإذا كانت الكفاية تتفوق على اشباع الحاجات في مستوى لائق فبكم يكون هذا التفوق؟

يرى الحنفية ان الكفاية تبلغ ما يزيد عن اشباع الحاجات الأساسية بنصاب الزكاة المعروف (وهو ان يكون غنيا بان كان له دار يسكنها ومتاع يمتهنه وثياب يلبسها، وله مع ذلك فضل مائتي درهم حتى لاتحل له الصدقة)(الكاساني،١٣٢٧ ه ،ج٢ :١٥).

ويذهب فقهاء الأمامية ،والمالكية، والزيدية، وبعض الشافعية الى ان الكفاية المقصود بها هي كفاية السنه مستدلين على ذلك انه عليه وعلى اله وصحبه افضل الصلاة والسلام كان يدخر لأهله قوت سنه(الشوكاني،١٩٧٣'ج٤: ٢٢٦)،(الحلي،١٩٦٩ ،ج١ :١٧١)،(شبر،١٩٨٩ :١٤٤).

ويتوسع الشافعية والحنابلة في مفهوم الكفاية فيجعلونها كفاية العمر الغالب ، بحيث تؤدي الى ان لا يعود الفرد الى اخذ الزكاة مره اخرى(الباجوري،بدون تاريخ،ج١ : ٣٠٦).

ثانيا : كيف للدولة المسلمة ان تصل بأفرادها الى الكفاية؟

يجب ان نقرر ابتداءاً ان سؤال الناس ، او سؤال من يمثلهم وهي الدولة امر غير مرغوب فيه ما دام الإنسان قادرا على العمل والاكتساب (زيدان،١٩٦٥ :٥٠). ويأمر الله تعالى خلقه في الكثير من آيات

القران الكريم بالسعي في الأرض والعمل الدائب طلبا لرزق الله ، كما يتبين ذلك من قوله تعالى:(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)(الملك،ايه:١٥).

وللدولة المسلمة دور في توفير فرص العمل من خلال فتح المشاريع ذات القدرة على امتصاص الأيدي العاملة العاطلة ، او في فتح مراكز التدريب والتأهيل القادرة على رفع مستوى المهارات كي تكون قادرة بنفسها على افتتاح بعض المشاريع الصغيرة ، او العمل في المشاريع الكبيرة سواء كانت قطاع خاص او عام .

الا انه اذا عجزت كل هذه الوسائل من ان تجد للفرد عملا لائقا به ، او كان العمل الذي يمارسه لا يبلغ به كفاية العيش فهنا تتدخل وسيلتان لتحقيق هدف الكفاية ، وهما حسب تدرج وقوعهما:

١- التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع.

٢- دور الدولة في تحقيق الكفاية من خلال برامج الضمان الاجتماعي.

فالتكافل الاجتماعي هوالتزام الافراد والذين يتمتعون بسعة العيش حد الغنى تجاه اخرين يعانون من نقص في الدخول يصل بهم الى حد الكفاف للارتفاع بهم الى حد الكفاية ، وهو حق من حقوقهم الاجتماعية(وفي اموالهم حق للسائل والمحروم)(الذاريات،الايه١٩).وهذا الالتزام حق من الحقوق الماديةالشرعية للفقراء، وذوي القربى من الذين لا تشملهم الزكاة لكونهم تحت الرعاية الاجتماعية لدافع الزكاة. والتكافل على المسلم فريضه في حدود ظروفه وامكاناته يجب عليه ان يؤديها على اي حال كما يؤدي سائر فرائضه(الصدر، ١٩٨٨ :٦٩٨).

اما الضمان الاجتماعي فأمره منوط بواجب ولي الامر (الدولة) تجاه المواطنين اياً كانت دياناتهم اذا لم يكن لهم دخل او مورد يوفر لهم حد الكفاية(الفنجري،١٩٨٣ : ٣٥٠).

ثالثا : الفقر والعمل في فكر العلامه ابن الدلجي

١. تعريف بالعلامه ابن الدلجي

هو العلامه احمد بن علي الدلجي عاش في المدة المنحصرة بين الثلث الأخير من القرن الرابع عشر والعقود الاولى من القرن الخامس عشر الميلادي ، وتتلمذ على يد العلامه عبد الرحمن بن خلدون . اشتهر بغزاره وتنوع نتاجه الفكري والادبي . ولعل كتاب (الفلاكة والمفلوكون)من اشهر كتبه . والفلاكة والمفلوكون مفردتان اعجميتان تعنيان (الفقر والفقراء)

الظروف التي هيأتلولادة كتابه

لعل مما يعطي لأي كتاب عنصرا قويا من عناصر نجاحه ان يكون هذا الكتاب او البحث وليد ظرفه. وهذا ما وجدناه في كتاب الفلاكة والمفلوكون حاضرا سواء في الفترةوالظرف.فالفترة التي ترجم لها الكتاب هي الفترة المنحصرة بين نهاية الخلافة العباسية وحتى الفترة المظلمة التي عاشها المؤلف والتي جاءت بعد زوال الخلافة العباسية في بغداد عام ١٢٥٨ م.

ويبدو ان فتره نهاية الدولة العباسية كانت فتره عجيبة من التاريخ حيث بدا خلالها نفوذا ملفتا للنظر للخدم والمماليك في قصور الخلافة. فعلى سبيل المثال لا الحصر كان احد مماليك الخليفة المستعصم العباسي اخر خلفاء بني العباس ويدعى علاء الدين الطيبرسي يحصل على دخل سنوي من املاكه يقدر بنصف مليون دينار، في الوقت نفسه الذي كان فيه اشهر علماء المدرسة المستنصرية لا يزيد مرتبه الشهري عن (١٢) دينارا. هذا الظلم الاجتماعي تكرس في الظروف المأساوية التي عاشها العلماء والتي تلت سقوط بغداد وسياده المحتل.

ولعل هذه الظروف المأساوية تعكس تناقضا واضحا عن ما كان يحظى به العلماء ايام ازدهار دوله الخلا فةالعباسية في عهد المأمون اذ كان كل كتاب مؤلف المترجم يكافئ بمثل وزنه ذهبا.

ان هذا التناقض الاجتماعي وانعكاساته على الاحوال المعيشية للمثقفين والعلماء بخاصه دعا بعضهم الى صياغه مصطلح اعجمي المصدر لبؤسهم وشقاءهم فاسموا انفسهم بالمفلوكين ، واسموا حالهم التي يعيشونها بالفلاكة اي الفقر المدقع .

ورغم عصاميه العلماء والمفكرين كما نجدها ظاهره في كل عصر ، وترفعهم عن صغائر الامور فان طبيعة الظرف ومعادن الرجال التي هي ليست واحده قد ادت ببعضهم الى امتهان مهن ادعوا فيها امورا عاريه عن الصحة اجتذابا للمال كحرفه الكيمياء المتخلصة آنذاك في ادعائهم بتحويل بعض المعادن الرخيصة الى ذهب ، وعلم التنجيم ، فضلا عن الحرف التي يدعونها آنذاك بالحرف الهوائية الضعيفة التي لا تتمتع بصفه الديمومة والاستقرار ولاتحتاج الى جهد كبير (shvoong.com/humanities).

هذا ما يخص طبيعة الفترة ، اما الظرف الذي عاشه الرجل فهو ظرف الفقر والعوز المادي الشديد ، لذا فان ما جاء في تحليله لأسباب الفقر لهذه الفئه المتميزة من افراد المجتمع قد جاء ليعكس الحال بدقه متناهيه.

٤. اهم ما جاء في فصول كتابه

بعد تحديد ابن الدلجي لماهيه الفلاكة والمفلوكون يدخل مباشره الى الفصلين الثاني ثم الثالث ليحدد من خلالهما موقفه من مساله علل المفلوكون بموجبها سبب فلاكتهم وهي القضاء والقدر بحيث حتم عليهم الفقر وان لا مخرج لهم منه .

ولا يرى ابن الدلجي ذلك صحيحا بل انه يرى بالرجوع الى العوامل الذاتية ان الفقير فاعل فقره اما استقلالا او مشاركه، وان هناك اتفاقا بين العلماء على ان القضاء والقدر لا يحتجبه ، لقوله عليه وعلى اله وصحبه افضل الصلاة (اعقلها وتوكل على الله)(ابو داوود، بدون تاريخ:) وان ليس من شرط التوكل ترك الاسباب ، فان ذلك حرام شرعا وهذه مساله غايه في الأهمية للرد على من يدعون ان سبب تخلف المسلمين ارتباطهم بالقضاء والقدر وبالتالي ما يعكسه هذا المفهوم من اثر سلبي في العمل . اذ ان الانسان حسبما يعتقده ابن الدلجي مخير وليس مسير ، وفي هذا ربط وثيق مع ما اسلفنا قوله ان الفقير فاعل فقره.ويبدو ان الفصول الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة هي بحث لتعليل غلبه الفلاكة على غالبيه فئات المجتمع وبخاصه المتعلمين منهم ، والذي يعزيه الى :

أ-الأسباب الذاتية:

ويمكن اجمالها بالاتي:

أ-١ عزوف رجال العلم والادب عن المهن التي تدر الدخول العالية ، وهي حسب وجهة نظره الأمارة والفلاحة والتجارة والصناعة .حيث يقول في الفصل الخامس :(وانما كانت الفلاكة الصق بهم غالبا من غيرهم لأمور منها ان الأمارة عنهم بمعزل والتجارة مبنيه على السفه والمماحلة والآجال التي لا يقوم دليل على وقوعها ، والفلاحة يلزمها المهانة والتلوث برذائل الحياه الدنيوية ، واهل العلم لهم انفه واستنكاف عن ذلك) (ابن الدلجي ، بدون تاريخ : ٣٦).

أ-٢ حسن الظن بالناس ومايجره هذا من امور وخيمه عليهم. اذ يبين تفصيل ذلك بقوله :(ومنها انهم يحسنون ظنهم بالناس على مقتضى ما يرونه في انفسهم من استحقاقها لذلك--------)(ابن الدلجي،بدون تاريخ: ٣٦).

أ-٣ التردد عن الاقدام خشيه الفشل. اذ يقول:(انهم لبعد غورهم وغوصهم يفترضون محتملات بعيده ويجزمون بوقوعها ، وما من شيء الا ويطرقه الاحتمال المثبط عن امضائه واستقامته فيتخلفوا لذلك عن مضان الخير--) (ابن الدلجي،بدون تاريخ: ٣٧).

ب-الاسباب الموضوعية :

كساد سوق العلم والادب آنذاك . فاذا كسدت بضاعه المتعلمين وهي العلم والادب كسد سوق العلماء والادباء بالضرورة اذ لا يجدون طلبا لبضاعتهم على اعتبار الطلب على العلماء طلب مشتق من الطلب على بضاعتهم. وهذه اضافه لابن الدلجي له سبق فيها في الإشارة الى الطلب المشتق هذا من جهة ومن جهة اخرى كانت له اسبقيه في الإشارة الى ان الازدهار الاقتصادي والاجتماعي الذي يبلغه بلد ما من شانه ان يرتقي بالطلب على الحاجات حيث تتحول من حاجات ضرورية الى تحسينيه ثم الى كماليه . وهكذا في صنعه العلم والادب يرتقي الطلب عليها بارتقاء الامم ، وفي هذا سبق لسلم الحاجات للعلامة (سولو).الا ان ابن الدلجي يناقش هذا التحول في طلب العلم والادب وانحسار سوقه آنذاك من زاويه اخرى جديرة بالاهتمام وهي بحسب ما يشير اليه (كثرة الحوادث السياسية والامور العقليةالمخالفةللشريعة واستغناء الحكام بعقولهم مما يقتضي طي بساط العلم ، ويفضي الى عدم الاحتياج اليه اذ العلوم من لوازم الشريعة وتوابعها) (ابن الدلجي،بدون تاريخ: ٣٩).

وهذه مساله غايه في الاهمية تعكس عزوفا واضحا للحكام في العصور المتأخرة عن الاهتمام بالعلوم على اختلافها ومنها العلوم الشرعيه ، واستغناءهم عنها بعقولهم. وهذا الوضع غايه التخلف اذ لانجد لدى الحكام رغبه في انتشال مجتمعاتهم من التخلف بالرجوع الى العلم.

رابعاً : الفقر والعمل في فكر العلامه ابن خلدون

يؤطر العلامه ابن خلدون لفكر متميز سواء في تشخيصه لظاهره الفقر، او في اساليب التخلص منه . اذ يمكن تحديدها بنوعين من العوامل هي:

١- العوامل الذاتية

وتعزى الى طبيعة المهنه ، اذ ان هناك نوعين من المهن ، والتي يطلق عليها بالمعاش الطبيعي والمعاش غير الطبيعي (ابن خلدون، ١٩٧٥ :٣١٦).

وتنضوي تحت المهن الطبيعية ماكان يعرف بالعمل الانتاجي المشتمل للزراعة والصناعة والتجارة . ورغم ان هذا المفهوم قد تغير حاليا الا ان ابن خلدون يحتفظ بالريادةفيه ، سيما وانه بعد ابن خلدون باقل من ثلاثة قرون ظهر الطبيعيون الذين كانوا يعزون الثروة الى الزراعة ،والتجاريون الذين عاصرت بدايات تفكيرهم ابن خلدون والذين كانوا يشددون على اهمية ودور التجارة . لذا فان ابن خلدون بتأكيده على المهن الثلاث ودورها في خلق الثروة يعد اسبق

واشمل في فكره من كلتي المدرستين(ابو عيده وشعبان،٢٠٠٨ :١١٢،١٥٢). وفي ضوء هذا فما دامت هذه المهن الثلاث هي المهن الطبيعية فهي مصدرالثروه ومصدر تحقيق الدخول .

ويلاحظ ان ابن خلدون يقدم التجارة على سائر المهن تليها الصناعة ثم الزراعة . وتعزى شحة دخول العاملين في الزراعة رغم اهميتها الى ماتتسم به هذه المهنة من بساطة فنها التكنولوجي ، لذا فهي مهنة البسطاء من الناس. حيث يورد في الفصل الثامن مانصه(في ان الفلاحة من معاش المستضعفين واهل العافية من البدو-----وذلك لأنه اصل في الطبيعة وبسيط في منحاه ، ولذلك لا تجدهينتحل احد من اهل الحضر في الغالب ولامن المترفين)(ابن خلدون،١٩٧٥ :٣١٩)

اما اوجه المعاش غير الطبيعي وبخاصه المهن العلميةوالفكريةوالأدبيةوالدينية فيتصف من يمتهنها بالفقر عادة، ويعزى هذا الى ما سبق واوضحه بعد ذلك تلميذه ابن الدلجي الى قلة احتياج المجتمع الذي عاصره والذي اتسم بالانحدار الحضاري الى هذه المهن . حيث يورد في الفصل السابع من كتابه والموسوم(في ان القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامةوالخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب) ما يلي: (والسبب لذلك ان الكسب كما قدمناه قيمة الاعمال ، وانها متفاوتة بحسب الحاجه اليها ، وان احتيج الى الفتيا والقضاء في الخصومات فليس على وجه الاضطرار والعموم فيقع الاستغناء عن هؤلاء في الاكثر) (ابن خلدون، ١٩٧٥ :٣١٨) .

ولايعني امتهان مهنة التجارة لفرد ما انه ضمن بطاقه الغنى ، اذ ان هناك عوامل ذاتيه لها دور في نجاح التاجر غير سعة رأسماله ، ولعل اهمها مايتمتع به من جاه عريض لدى الحكام ، وخلق المماحكة، والجرأة على الخصومة الذي يتسم به . يقول ابن خلدون في الفصل العاشر من كتابه (فاذا كان – يقصد التاجر – جريئا على الخصومة بصيرا بالحسبان شديد المماحكة مقداما على الحكام كان ذلك اقرب له الى النصفة بجراءته منهم ، ومماحكته ، والا فلابد له من جاه يدرع به----) (ابن خلدون ، ١٩٧٥ :٣٢٠) .

ويبدو مما بينه ابن خلدون ضعف سيادة القانون في عصور الانحدار الحضاري ، والا ماذا نسمي ان من له جاه عند السلطان او كان يتصف بخلق المماحكة هو من يحقق الثراء والا فلا .

٢ – العوامل الموضوعية :

وتتدرج تحتها عدة محاور منها :

أ – الاثار الإيجابية التي تعكسها المدن الكبيرة ذات الزخم السكاني في ازدهار تقسيم العمل ، وزيادة الانتاج ، وما يتبعه من ازدياد العرض. كما ان ازدهار العمران يؤدي الى ازدياد القوه الشرائية ، وهذه بدورها تؤدي الى ازدياد الطلب فيزداد الانتاج مرة اخرى وهكذا . اذ يورد في

الفصل الرابع ما نصه (ان الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه ، وانهم متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك . والحاجة التي تحصل بتعاون طائفة منهم تسد بالضرورة الاكثر منهم اضعافا -----فالأعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاملين وضروراتهم) (ابن خلدون ، ١٩٧٥ : ١٩٣).

ب - ان هذه الفورة في الانتاج والثراء ستنعكس بالضرورة ليس في ازدياد الطلب حسب بل بتنوعه ، والذي نلمسه في التأنق بالملبس والمسكن والمركب . يقول ابن خلدون في الفصل الخامس (في باب الكسب والرزق) : (ان المكاسب انما هي قيم الاعمال ، فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمتها بينهم فكثرت مكاسبهم ودعتهم احوال الرفة والغنى الى الترف وحاجاته من التأنق في المساكن و الملابس واستجادة الانيه والماعون ، واتخاذ الخدم والمراكب ---- وهذه كلها اعمال تستدعي بقيمتها ويختار المهرة في صناعتها والقيام عليها فتنفق اسواق الاعمال والصنائع ، ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية ------) (ابن خلدون ، ١٩٧٥ : ٢٠٠).

ومما يلاحظ مما اورده ابن خلدون ان ظهور المهن الجديدة والصنائع الجديدة مرهون بهذه التنمية المتسارعة التي ما ان تضاءلت حتى تندثر تلك المهن والصناعات ، ومن ثم يعود الانتاج الى الضروريات بعد ان تجاوزها الى الحاجيات والتحسينات . وباندثار المهن والصناعات يعم الفقر تلك الدوله التي كانت يوما ما ترفل بالثراء والرفاه .

ج- تدخل السلطان في شؤون الاقتصاد

لعل من سمات عهود تراجع الحضارة ضيق الجباية لما قدمناه من انحسار المهن والصنائع ، وماكانت تدره من دخول . هذه الجباية يستغل جزءا منها السلطان لإنفاقهالترفي . ولغرض التعويض عن هذه الجبايةالمفقودة ، وكي يستمر السلطان وحاشيته بمستوى الرفاهية نفسه يلجأ الى رفع نسبة الضرائب على الرعية ، وفي هذا اثار وخيمه على الاقتصاد تتمثل بضرر كبير يحيق بالصناعات ، ويصيب قسم منها الكساد ، او يتدخل السلطان فعليا في ممارسة الأنشطةالاقتصادية التي يمارسها العامة من الناس وعلى راسها التجارة ، فيصيب الاقتصاد شلل كبير لعدم قدرة العامة من الناس منافسة السلطان بما يمتلكه من قوه ماليه ومعنويه . يورد ابن خلدون في الفصل الاربعين من كتابه والموسوم (في ان التجارة من السلطان مضرة بالرعايا مفسدة للجباية) مايلي:

(اعلم ان الدولة اذا ضاقت جبايتها بما قدمناه من الترف وكثرة العوائد والنفقات وقصر الحاصل من جبايتها على الوفاء بحاجاتها ونفقاتها واحتاجت الى مزيد المال والجباية فتارة توضع المكوس على بياعات الرعايا -----وتارة باستحداث التجارةوالفلاحة للسلطان على

تسمية الجباية لما يرون التجار والفلاحين يحصلون على الفوائد والغلات مع يسارة اموالهم ، وان الارباح تكون على نسبة رؤوس الاموال فيأخذون في اكتساب الحيوان والنبات لاستغلاله في شراء البضائع ------ويحسبون ذلك من ادرار الجباية وتكثير الفوائد ، وهو غلط عظيم وادخال الضرر على الرعايا من وجوه متعددة ، فأولا مضايقة الفلاحين والتجار ------فان الرعايا متكافئون في اليسار متقاربون ومزاحمة بعضهم بعضا تنتهي الى غاية موجودهم او تقرب ، واذا رافقهم السلطان وماله اعظم كثيرمنهم فلايكاد احد منهم يحصل على غرضه في شيء)(ابن خلدون، ١٩٧٥ : ٢١٠).

د- لعل من الاثار السلبية التي نجدها ظاهرة في نهاية عمر الدولة التي يرصدها ابن خلدون هو تلوث المدن الكبيرة الذي ينعكس سلبا في انتشار الامراض حيث امراض الجهاز التنفسي ، وانتشار الأوبئةالفتاكة مثل الطاعون .يخصص ابن خلدون فصلا من كتابه للحديث عن ما اسماه (وفور العمران في اخر الدولة ومايقع فيها من كثرة الموتان والمجاعات) ويبين ابن خلدون ان من اسباب ذلك هو الازدحام السكاني ، وقلة المساحات الفارغة في المدينة او ما نسميها اليوم بالمساحات الخضراء ، وتأثير هذا ظاهرا في المجاعات والوفيات (ابن خلدون ،١٩٧٥: ٢٤٢).

الاستنتاجات

من كل ما تم ايراده نصل الى الاستنتاجات التاليه:

١ - بدا جليا من خلال البحث ان النظام الاقتصادي الاسلامي نظام واقعي يبتدأ بمعالجه مشكلة الفقر من الفرد بتكفل الدولة بتهيأة عمل له ان لم يستطع تدبير ذلك بنفسه .

فاذ توفر العمل اللائق بالفرد الا ان الدخل المتحقق منه لم يبلغ به حد الكفاية فهنا يبدو دور المجتمع من خلال اسلوب التكافل الاجتماعي. فاذا حقق التكافل الاجتماعي جزءا من الكفاية، فهنا يظهر دور الدولة من خلال برامج الضمان الاجتماعي لتحقيق الجزء الاخر.

٢ - تشخيص وتحليل ظاهرة الفقر . اذ ان العلامتين يعزيان ظاهرة الفقر الى عوامل ذاتيه وعوامل موضوعيه. اذ ان العوامل الذاتية تتعلق بشخص الفرد المفلوك، اما العوامل الموضوعية فأنها لدى ابن خلدون وابن الدلجي تتعلق بمدى احتياج السوق لتلك الصناعة. الا ان ابن خلدون يضيف عوامل اخرى كتجمع السكان، واثره في تقسيم العمل وصولا الى رفاه الامه ، وما يحدث من عكس ذلك في اواخر عمر الدولة، وما ينجم عن ذلك من اندثار الصناعات وانتشار الفقر . فضلا عن الاثار السلبية في تلوث البيئة في اواخر عهد الدولة وما يترتب على ذلك من أوبئة ومجاعات وموت .

٣- اذا كانت عصور الانحطاط تؤذن لخراب الصناعات وانتشار الفقر فان تأثير ذلك على طبقه العلماء والفقهاء والادباء ابلغ سيما وان من طبيعتهم الاستنكاف عن الاعمال التي لاتتناسب ومكانتهم الاجتماعيةوالفكرية ، ومنها اوجه المعاش الطبيعي (زراعه ، صناعه ، تجاره) .

Abstract

The Poverty and Labor in Islamic Economic Thought Balance/ Study inIbinkhaldon and Ibin Al-Dolagi Thought

This is a research about a relationship among Poverty and Labor in Islamic thought. In another words, the style of Poverty struggling in Islamic economic system.

in 15th century there are two of famous Islamic scientific Ibin Al-Dolagi and Ibinkhaldon. Every one of them has an economic Thought about Poverty and Labor. They deal with Poverty according to identity factors and subjective factors.

المصادر والمراجع

اولا: القران الكريم.

ثانيا: كتب الحديث النبوي الشريف

١-ابوداوود ، مختصر سنن ابي داوود ومعالم السنن لابي سليمان الخطابي ، تحقيق احمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢-الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ .

ثالثا: الرسائل الجامعية

-محمد ، عبد اللطيف هميم ، الوظيفة الاقتصادية للدولة في الشريعةالإسلامية (دارسه مقارنه بأهم المذاهب الاقتصاديةالمعاصرة) ، اطروحة دكتوراه في الدراسات الدينيةوالإسلامية ، كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.

رابعا: الدوريات

- شبر ، د. عثمان ، الزكاة ورعاية الحاجات الاساسية ، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية/ جامعة الكويت ، السنه السادسة ، عدد ١٤ ، ١٩٨٩ .

خامسا: الكتب

١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،المقدمة، دار العودة،بيروت ، ١٩٧٥ .

٢- ابن الدلجي ، علي بن محمد ، الفلاكة والمفلوكون ، مطابع دار الشعب ، مصر ، بدون تاريخ .

٣- ابو عيده ، د. محمد عمر وشعبان ، د. عبد الحميد محمد ، تاريخ الفكر الاقتصادي ، الشركةالعربيةالمتحدة ، مصر ، ٢٠٠٨.

٤- الباجوري، الشيخ ابراهيم، حاشية الباجوري، غير مشار الى دار النشر ، مصر ، بدون تاريخ نشر.

٥- الحلي، ابوالقاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (المحققالحلي)، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق عبد الحسين محمد علي ،ط ١ ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٩ .

٦-زيدان، عبد الكريم، الفرد والدولة في الشريعةالإسلامية، ط ١، مطبعة سلمان الاعظمي،بغداد،١٩٦٥.

٧- الصدر، محمد باقر،اقتصادنا، دار الكتاب الاسلامي،بيروت،١٩٨٨.

٨- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين،المكتبةالتجاريةالكبرى،مصر، بدون تاريخ نشر.

٩- الفنجري، د. محمد شوقي، الاسلام وعدالة التوزيع، ط ١، الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية، غير مشار الى مدينة النشر، ١٩٨٢.

١٠- الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط ١، شركة المطبوعات العلمية،مصر، ١٣٢٧ هجرية.

١١- نعمان، فكري احمد،النظريةالاقتصادية في الاسلام، ط١، دار القلم،دبي،١٩٨٥.

سادسا: الانترنت

Shvoong.com/humanities